الراوي

الجزء العاشر من السنة الاولى

١ كانون الثاني ✻ يناير ✻ سنة ١٨٨٩ ✻ الموافق ٢٨ ربيع ثاني سنة ١٣٠٦

راس السنة

١٨٨٩

من هذا الطالع علينا تكتنفه الآمال وطيدة المقبل الينا تحف بهِ الاماني وثيقة المشرق كالبدر يقول بعد العسر يسر المسلم لامعاً كحسام الظفر والنصر.. هو عامنا الجديد عام التسعة والثمانون والثمانمئة بعد الالف نستقبلهُ باسمين ونقتبله مرحبين مؤهلين نقول الله حقق الرجاء فما خابت آمال المتوكلين

ومن ذاك الراحل عنا تشيعه الابصار المبتعد منا تودعه العقول والافكار الذاهب وراء غيوم الحوادث السالفة المختبيء خلف حجب الاحوال السابقة المودّع باكياً على خيبة الامال المودع القلوب رجاء بصلاح الاحوال ... هو عامنا المنصرم عام الثمانية والثمانون والثمانمئة بعد الالف نودّعه ناسين منه السيئات غير ذاكرين له الاّ الحسنات نقول ربنا لاترنا من بعده سوءًا يا ارحم الراحمين

فنحن اذن في موقف وداع واستقبال ومقام تذكر وآمال نودع العام السالف

متذكرين ما لقيناه فيه قائلين . يا راحلاً عنا رحلت مكرماً . ونستقبل العام الجديد موجهين الامال اليهِ هاتفين . يا نازلاً فينا نزلت معظماً

اجل فنحن في رأس السنة الجديدة واول العام في يوم تخفق له القلوب وتضطرب النفوس وتشتغل الافكار وتتأمل البصائر بمرور الزمان والايام وكرور السنين والاعوام اسفة على سنة مرَّت من العمر بل زهرة قطفت من الاكليل فلا مرد لها ولا معاد

فهوذا النهار الاخير يسرع في مسيره وهذه اخر شمس من السنة القديمة تميل نحو المغرب هاربة كأن شموس السنة الجديدة اعداء لها تطاردها بالقنا والقنابل . ونحن من حول المائدة نشرب على سر المقبل تائهة افكارنا بين الايام المواضي والليالي الغابرة شاخصة ابصارنا الى عقرب الساعة الذي لا حراك به ولا روح له وهو يكلمنا بسكوته بافصح ما نطقت به الالسنة فما تراه يقول . يقول مهلاً لا تنظروا ولا تمعنوا فبعد دقائق معدودة وثوانٍ محسوبة اصير الى اخر الدورة حيث تقضي السنة وانتم بالنظر اليَّ لاهون لا تقدرون على ارجاع يوم منها ولا ثانية . لا تضيعوا العمر سدى ولا تقطعوا الايام بالباطل فانا بلسان الحال اقول بعد دقيقة تدق الساعة اثنى عشر دقة فيضاف ربيع اخر الى ما مضى

لقد بدأَت الساعة تدق فلنسمع ... اثنى عشر ... انقطع الدق وسكتت الساعة ولقد قضت السنة فالوداع ... والسلام يا اختها الجديدة السلام يا سنة عقد عليها الرجاء وتعلقت فيها الامال . السلام فما تحمل يداكِ من الهبات وماذا يقل جناحاك من الخيرات واي مسرات تخبئها لنا ايامكِ الزاهرة وباي هناء تعدنا لياليك الباهرة مهلاً يا سنة الآمال لا تكشفي لنا عن اسرارك ولا توقفينا

على بواطن امورك فدعينا نتعلل بالاماني والرجاء ونعلل النفس بالتهاني والرخاء فان بالامل حياة المرء ومسراتهُ

واليك يا كل ناطق بالضاد نسوق التهاني بحلول العيد السعيد واقبال العام الجديد متمنين لك هناء دايمًا وعزًا جديداً ان شاء الله

ولك يامصر العزيزة نعقد الادعية داعين بفوزك وفلاحك طالبين نصرتك ونجاحك سائلين القوي الجبار ان يؤيد سرير ملك الامير المعظم لنمرح في «رياض» عدله وننهل من موارد فضله ونباله ويكون لنا عوناً ومجيراً ولامالنا عضدًا ونصيرا بمنهِ وحولهِ

نهضة الادب

عج يارعاك الله نحو الحمى   من مصر واسألها نوال الارب
فمصر فيها للمنى مأمل   ومصر فيها نهضةٌ للادب

واستوقف الرائح والغادي واستسكت المنشد والحادي واسترعِ السمع والفكر وقل السلام على مصر . اجل فيارعى الله مصرًا والسلام على مصر . فكم حققت مصر للعلم من آمال وكم حسنت للادب من حال

فهي مهد العلوم كانت وما   زالت اليوم للمعارف مهدا

وما نزيد القرّاء الكرام حديثًا عن الوطن العزيز ولا نتعرض لبيان ما كانت عليه البلاد المحمية من العلوم والمعارف والاداب فحسبنا القول ان مصر كانت كعبة تحج اليها العلماء بل مدرسة تتأدب فيها الرجال العظماء ، ومنذ تبوأت العائلة المحمدية العلوية تخت الخديوية الجليلة تنبهت مصر من غفلتها ونشطت من عقال تقاعدها الذي كانت قد بليت بهِ بعد بلوغها حد الاعجاز من الشهرة والكمال

ولكن احولاً لا نعيد ميّ ذكرها طرأت على عهد امارة مليكنا المعظم عزيز مصر الحالي وتوفيقها ونورها وسيف دولتها فكانت في سبيل النجاح عقبة وفي طريق الفلاح عثرة

على ان ولي نعمتنا ايد الله سرير ملكهِ ونصر بحسامهِ جيوشنا المظفرة نظر بعين البصير العارف فاشفق على ما غرسهُ فيها هو وآباؤهُ الكرام من مغارس العلم وحدائق الادب ان يلحقها الدمار وتجف اشجارها اليانعة قبل ان تجني البلاد ثمارها الشهية . فاسند بحكمتهِ منصب الوزارة العليا الى رجل العلم والمعرفة وسند الادب والصنائع العالم العامل الحكيم العارف الذي شهدت لهُ اعمالهُ العظيمة بما نعتناه

وما ينكر علينا قارئ ان صاحب الدولة والاقبال رياض باشا الوزير الاكبر كان ولا يزال مثال الهمة والنشاط ومثل الاجتهاد والاقدام في صلاح الادب ونشر المعارف وتشجيع الصنائع و بث روح العلم في البلاد واصلاح حال الزراعة حتى قيل انهُ بيدهِ الكريمة يتفحص الاراضي واصلاً اناء الليل باطراف النهار سعياً في المصلحة العمومية واشتغالاً بخدمة البلاد ساعياً عاملاً مشجعاً ساهراً يقظاً متهافتاً منهالكاً يوثر نفع الناس على منفعة نفسهِ ولا يسمح لشخصهِ الكريم الا بما يضطر اليهِ من الراحة اللازمة ليتمكن ايدهُ الله من متابعة ما انتدبتهُ اليهِ العناية من الاعمال العظيمة والمهمات الكثيرة فترى مجلسهُ الكريم عامراً بالعلماء معقوداً بالعظماء تزدحم اليهِ في اوقات فراغهِ — اذا كان ثم فراغ — اقدام الرجال فيلقي عليهم من اقوالهِ درراً ومن نصائحهِ ارشاداً الى الكمال وفقه الله الى ما بهِ تمام الامال

وما نأتي على ما قلناهُ بشاهدٍ غير ما هو تحت النظر والعيان غير ذاكرين اصلاح احوال مصر السياسية ولا ملمين بترقي الامور الادارية ولا متعرضين لظبط المالية ولا معرضين بتقدم العسكرية فنحن عن الكلام في كل ذلك ممنوعون فنقتصر على ذكر احوالنا العلمية وامورنا الادبية افرأيت مصر على عهد غيره في قمة النجاح واوج الفلاح تتزايد فيها المدارس وتتكاثر الصحف والمجلات وتتألف النوادي العلمية والمجالس الادبية وتتسابق الناس كخيل الرهان الى نوال قطرة من علم الوزير وهو يبذل في تعضيدهم همماً تنيلهُ رضاء توفيقنا الامير

فسلم يا رعاك الله على مصر وادعُ بحفظ التوفيق مليكاً للامر واسأل بقاء الايام زاهرة بوزير العصر فهو الرياض التي نالت من التوفيق ارجاً كيفما لفت شممت عطر عبيرهِ وحيثما نظرت رأيت آثار فضلهِ وخيره . وارجُ معي لنهضة الادب كمالاً في ظل سمو الامير وتماماً على عهد الوزير الخطير واسأل الله تمام الرجاء تنلهُ فنحن في حمى توفيقٍ اشرق بدرهُ وظل رياض فاح عرفه فاستنشقنا منهُ ريح الامال والصلاح والله لا يذهب الآمال .

التصوير

بلادنا من انقى البلاد سماء وارضنا من اطيبها هواء ورجالنا من اكثر الناس ذكاء واولياء امورنا من احسنهم انعطافاً و ولاء :

والفنون سبيل الى الراحة والهناء والصنائع معراج الى السعادة والعلاء والاجتهاد سلم الى النجاح والفخر والهمة طريق الى الفلاح والنصر :

والافكار قد تنبهت والعقول تنورت والبصائر انفتحت والحضارة سائدة والاداب منتشرة والقلوب الى التمام مائلة والنفوس بحسن العاقبة آملة :

فما بالنا عن الفنون غافلون نطوي دونها كشحاً ونتول دعوا سوانا بنعماها يتمتعون فلقد شاهدنا منذ خصصنا النفس لخدمة البلاد واطلقنا مطايا الجهد للبحث عن المفيد النافع ان اموراً جمة تنقص البلاد منها الفنون والصنائع ومن هذه فنّ التصوير الذي تعشقتهُ رجال وانشغفت بهِ نساء ترك الدهر لهم ذكراً لا يمحى بل ابقوا هم لانفسهم بما نقشت ايديهم اثراً لا يفنى ولا يضمحل

وفن التصوير باب للارتزاق ومورد من موارد الثروة وفيهِ للنابغين فضل وشهرة وذكر كما هو لافاضل الكتاب او الشعراء المجيدين . فالمصور كالشاعر يتلاعب في تخطيط المحاسن ونقش بدائع الطبيعة كما يتلاعب بها الشاعر في نظمهِ والمصور في بلاد الحضارة والعلم رفيع المكانة عزيز الجانب طائر الاسم ذائع الشهرة تتزين المقاعد وصدور القاعات بشيء من نقشهِ وتتهافت الناس على اعمال يديهِ . ولا غروَ فان لهذا الفن فضلاً على الهيئة الاجتماعية لا يمكننا انكارهُ فهو الذي يذكرنا بالاثار القديمة ومعالم العظمة السابقة وهو الذي يمثل لابصارنا ما لا يمكننا الوصول اليهِ الاَّ ببذل النفائس وشق الانفس وهو الذي يحفظ رسوم البلاد والرجال و يبقي لنا ممن نحبهم اثراً ثم يبقي اثارنا لمن من بعدنا يأتون ويذكرون

وما ذلك بالشيء القليل فان امكان الحصول على مثال اب العائلة واقفاً بثوبهِ الرسمي ينظر كأنهُ حيٌّ ينتصهُ الكلام لامرٌ يهون في جانبهِ بذل ما تحوي الجيوب وما تدخر الخزائن . وما قولك بمحبوب هام بهواهُ القلب واسترقّ جماله النفس واللب فابتلانا الدهر بنواه وبُعدهِ وغادرنا نذوق العذاب والالم من بَعدهِ افلا ننفق في سبيل صورة ذلك المحبوب

الوف الدنانير ونعطي لنوالها كل في الوسع وتحت اليد . . .

وانّا لنعجب من ابناء الوطن كيف انهم يهملون الفنون ويتقاعدون عن اكتساب الصنائع مرتضين بالقليل مقتنعين بما تصل اليهِ اليد من ارث او راتب وظيفة او دخل ارض . بل العجب من رجال البلاد كيف يرضون لابنائهم بالبطالة ويفضلون وقوفهم على ابواب الدواوين اشهرًا واعوامًا يترقبون وظيفة مهما كانت وباي راتب كان بشرط ان يكون ولدهم بين كتاب الحكومة يفضلون ذلك على مناولة الفنون وطلب الصنائع التي هي مورد الثروة ومنهل الغنى ومحط رحال النجاح وموضع التقدم والشهرة

وذلك منتشر في انحاء البلاد العربية باجمعها لا يختص بهِ قطر ولا صقع فكأن الوالد المثري يحسب الصناعة عارًا يلبسهُ ابنهُ بعد ان هذّب اخلاقه ما تلقاه من الدروس وكأن الولد الذي تناول من العلم شيئًا بينه لغة اجنبية يظن بنفسه فوق مدارك الناس او انهُ معدٌ لاسمى الطبقات والرتب فيأنف من تعاطي حرفة يتعاطاها سواه من بقية الناس . ولكن جهل الاثنان ان اتقان الصنعة والفن متوقف على حصول شيء من المال والالمام ولو بقليل من العلم وان الجاهل المعسر لا يتمّ لهُ عمل ولا تصلح معهُ حالٌ وان العاقل الشريف من خدم بلاده ونفع وطنه لا من اغترّ بنفسه ومال تيهًا وعجبًا على ابناء جنسهِ . فلو فقهَ قومنا ذلك وعلموا ان في اوروبا كتابًا يشتغلون بالتجارة ومؤلفين يعملون بالحدادة وشعراء بالتصوير وعلماء بالصباغة وفلاسفة وقومًا من آل العلم والاداب يشتغلون بما بقي من الصنائع والفنون لرأوا انهم بتقاعدهم عنها وانفتهم منها لفي غرور مبين

ولقد كادت تضيق بنا واسعات الامل لو لم يُرِنا بعض قومنا تنبهًا الى ما اشرنا اليهِ فطلب واحد التجارة فاتقن صنعها وارانا ما اشرنا اليهِ في الاجزاء السابقة وطارد اخرٌ فنّ التصوير فحازه وهو يرينا كل يوم من بدائع صنعهِ آيات بينات : طلب حضرة وطنينا السوري داؤد افندي القرم فنّ التصوير فحاز في ميدانهِ قصب السبق ونال بين مصوريّ العصر منزلة تؤهلهُ للفخر وتكسبهُ خالص الثناء والمدح . ولقد شاهدنا لهذا الرجل من براعة التصوير اليدويّ امثلة تمثلت لاعيننا في ثوب من الدقة والكمال ورداء من الحسن والجمال تشهد بمهارتهِ وحذقهِ وتثبت ان الشرقي اهل لمباراة الغربي وسبقهِ . وكفانا دليلاً على اهليتهِ ان الاسرة الكريمة استقدمتهُ من بيروت لصنع مثال فقيد الاوطان وساكن الجنان وامير الاحسان المغفور لهُ البرنس حسن باشا فجاء المثال شبيهًا للفقيد كأنهُ اباهُ

لولا مايفوتهُ وأسفاه من النطق والحراك . ولقد شهدنا لهُ ما عدا صورة « الحسن » واكثر الرجال العظام مِن كل من

يهتز للجدوى اهتزاز مهندٍ   يوم الرجاء هززتهُ يوم الوغى

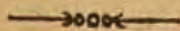
صور بعض ربات الحجال وذوات البهاء والجمال غانيات غنينَ ببياض الطلي عن الحلى واعتضنَ بسحر المباسم عن الطلاسم واشبهن بجمال النحور حسان الحور

راميات باسهم ريشها الهد م بُ تشقّ القلوب قبل الجلود

وماتحدّث عن قمرٍ رأيناهُ وبدرٍ شهدناهُ يوم زرنا مصورنا في غرفة عملهِ فدخلنا واذا بصدر القاعة مثال فتانة غيداء اتشحت بالبهاء وارتدت بالحسن والسناء واقفة يقطر اللطف من بنان يديها ويفيض نور الحسن من وجنتيها فخلناها حورية واقفة بحذاء الستار وقد فتح على خديها زهرتا جلنار فكدنا لولا المهابة والوقار ان نتطرح امامها ساجدين ونسبح باسم الجمال مكبرين

وما نفيض ههنا في وصف اعمال مصورنا الماهر فلقد رأى لهُ اكثر قرائنا الكرام ما سوى صور الرجال والنساء صور شبان كالفرسان وفتيان كالاشبال واطفالٍ كالملائك سكان الجنان كل ذلك بدقة تأخذ بمجامع الابصار ورقة تستوقف جاريات الافكار

ولا غروَ اذا ادرك بفنهِ قمة النجاح فهو تلميذ رومية العظمى طلب التصوير فيها عند اشهر مصوريها فشهدت لهُ اساتذتهُ واعتمدوا في عضد هذا الفن ببلادنا على همتهِ واجتهاده . فنحن نتقدم الى داود افندي القرم بكلمة التهنئة على ما اوتيهِ بجدهِ وسهرهِ من النجاح وما بلغهُ من الاتقان في هذا الفنّ الشريف ونحث ابناء الوطن على اغتنام فرصة وجوده وندعو شباننا الاذكياء من ذوي القابلية للفنون المائلين الى الصنائع الشريفة ان يحذوا حذوهُ ويقفوا اثرهُ فيكون عملهم خدمة للبلاد يكسبون بها الثناء والمدح



المعارف في مصر

من كان في زمن « التوفيق » طالعهُ   فليبشرنَّ فان السعد طائعهُ

وليدخلنَّ « رياض » العلم يانعة   وليدعونَّ فان العدل سامعهُ

ولتهنأ مصر بما نالت من انظار وليّ النعم وتبشر المعارف بما حازت من انعطاف

المليك المعظم فلقد حقق امنية كانت با لنفس وطد اليوم ما كان رجاءه بالامس امر ايّد الله سرير ملكهِ في الجلسة التي انعقدت تحت رئاستهِ العالية في اواسط الشهر الماضي بناء على طلب نظارة المعارف الجليلة بان يشكل لها مجلس علمي استشاري يختص با لنظر في احوال المدارس الاميرية العمومية وكتب التعليم فيها والسعي في انشاء مدارس جديدة تكون للعلم موردًا يستقي منهُ الطلاّب وللادب الشريف اصلاً تتفرع منهُ جميع الاداب وللوطن العزيز منارًا تستضيء بهِ العقول والالباب . ولقد تقرر ان يجتمع المجلس العلمي عند كل حاجة يراها سعادة ناظر المعارف العمومية او ان يلتئم مرة في الشهر على الاقل . وهي وسيلة لنشر المعارف والعلوم ما رأينا لها مثيلاً وطريقة لتعميم الاداب والصنائع كانت دون سواها اليهِ سبيلاً . فعد البلاد با لفوائد الجمة والمنافع العميمة الغزيرة فان ما ينجم عن مثل هذه المجالس العلمية من الفوائد والمنافع تكاد لا تحصيه الاقلام ولا تفي بوصفهِ الالسنة

فلندعُ لمليكنا المعظم توفيقنا الاول بدوام ملكهِ وتأييد عرشهِ الظافر وحفظ انجالهِ الكرام لتقر بهم عيون الاوطان

وحيث ان شكر المنعم واجب والثناء على المحسن ضربة لازب رأينا من الفرض الذي لا ندحة عنهُ ان نتقدم بعبارات الشكر والامتنان لصاحب الدولة والاقبال الوزير الخطير وصاحب الرأي السديد دولتلو رياض باشا فانهُ اعزه الله بما طبع عليهِ من حب المعارف والميل الغريزي الى تعضيد العلوم والاداب ابتكر هذا الرأي وتقدم بهِ الى وليّ النعم فاحلّهُ محل القبول وامر ان يعمل بهِ

ونحن في انتظار الغد لنرى تحقيق الامال وتثبيت الرجاء والله بحسن العاقبة كفيل

لحد الاسكندر

هو اسكندر المقدوني الملقب بذي القرنين قيل لقب بذلك لانهُ كان يمتطي جوادًا في رأسهِ قرن والله اعلم . ملك وهو حديث السن بعد موت ابيهِ فيلبس فاشتهر با لشجاعة والاقدام وغزا اربعة اقطار الدنيا وافتتح بلاد فارس والهند بعد حروب شابت لهولها الاطفال وجرت الدماء بها انهرا . وجاء مصر فبنى مدينة الاسكندرية ولقبها باسمهِ فاشتهرت بهِ . وكان يكرم العلماء والفلاسفة والحكماء اكرامًا جزيلاً ويسمع اقوالهم ونصائحهم . ويروى

ان شعبهُ اظهر مرة انزهالاً عظيماً لاحتفائهِ بديوجين الحكيم احتفاء زائد الحد فنظر الى جماعة المتزهلين من تنازلهِ وقال : لو لم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجين . والافرنج تلقبه بالكبير واسمهُ عبارة عن الفاتح او الغالب ويستعمل كثيرًا استعمالاً مجازيًا كقولهم هذا اسكندر اي فاتح عن كل قائد عظيم . ولد في مقدونية سنة ٣٥٦ قبل المسيح ومات في بابل سنة ٣٢٣ قيل مسمومًا بيد احد المقربين اليهِ . اما حقيقة تاريخهِ فلا يجزم بها ولم نرَ الى الان مورخًا يعتمد عليهِ في تاريخ هذا الفاتح العظيم . واشهر التواريخ عنهُ ما وضعهُ كونتكورس الفرنسوي وهو مشحون بالغلط ذهب فيهِ الضلال كل مذهب ووجه . اما جسدهُ فقد حنط ونقل الى الاسكندرية والعلماء والباحثون في اختلافٍ على حقيقة موضع لحدهِ فيها فعيّن لهُ بعضهم اماكن نقضها البعض الاخر . ولهذه الغاية وضعنا هذه المقالة لنعرب فيها ملخص النبذة التي وضعها في هذا المعنى جناب الوجيه الكونت اسكندر دي زغيب باللغة الفرنسوية والتي اشرنا اليها في العدد السالف . ونحن نعرّب منها ههنا ما تهم معرفتهُ ملتزمين جانب الايجاز والتلخيص . قال بعد التمهيد :

ولا بدَّ قبل الكلام عن لحد الاسكندر من الالمام بشيءٍ من التاريخ المتعلق بهِ فنقول :

قضى اسكندر ذو القرنين نحبهُ في بابل بعد ان ملك اثنى عشر عامًا ونصف عامٍ قضاها بالغزو والحروب فاوصى وهو يجود بالروح ان يحنط جسدهُ وينقل الى مصر ويدفن هناك في هيكل المشتري عمون . فقام قائدٌ يدعى ارّيده واخذ بعد تقسيم المملكة في تنفيذ ارادة الملك الاخيرة فوضع جسدهُ المحنط في تابوتٍ من ذهب وصنع لهُ مركبة ثمينة وسار بها ولكن بعد سنتين من موت الاسكندر الى مصر حيث كان ينتظره بطليموس حاكمها . ولكن ارّيده ذكر عند مروره بسوريا نبوة اريستاندر القائل « ان المملكة التي يكون جسد الاسكندر فيها تقوى شوكتها وتنفذ كلمتها » وخشي ان يتفق هذا النبأ مع قوة بطليموس الذي كان يحسدهُ حسدًا شديدًا فخاف وتوقف عن المسير . وارسل برديكاس الوصيّ على الامراء من بعد موت الاسكندر جيوشًا الى سوريا بامرة بوليمون لمعارضة دفن الجسد في ممفيس بمصر . فجيش بطليموس الجيوش وسار بها الى سوريا بحجة الاحتفاء بملاقاة جسد الفاتح ولم تكن تلك غايتهُ فانهُ تحت تلك الحجة الظاهرة كان يستر رغبتهُ بالحصول على المركبة المقلة للجثة بالقوة والاغتصاب لانهُ لم يكن جاهلاً اسباب توقف ارّيده ومجيء بوليمون بالعساكر . فانتشبت بين الفريقين حرب عوان دارت فيها الدائرة على بوليمون فانغلب وتقهقر وعاد،

بطليموس ببقايا الاسكندر فدفنت بمصر

وذلك على الغالب ما بعث بصاحب العزة حمدي بك الى القول بان الناموس (حجر كبير مجوف كان القدماء يضعون فيهِ الاجساد التي يريدون حفظها) الذي وجدهُ في اخربة هيكل صيدون بصيدا يحتوي دون ريب على جسد اسكندر ذي القرنين. وذلك غلط بيّن فان بقايا البطل الفاتح دفنت في ارض النيل حيث جاءت بها حيل وقوة بطليموس الذي كان اعتقادهُ بنبأ اريستاندر الانف الذكر يدفعهُ الى المحافظة على الجسد باي امر كان

فلما رأى بردیکاس ما آل اليهِ الامر حملته النكاية على اعظام شأنهِ و زيادة نفوذهِ فتزوج باخت الاسكندر رجاء ان يبلغ بذلك مرامهُ ولكن اتحادهُ بها ولّد الظنون والشكوك في انفس القواد الاخر فخافوا ان يكون ذريعة الى الاستبداد بالملك فتألبوا وثاروا ضدّه متحدين مع بطليموس والي مصر فحشد الجيوش وسار قاطعًا بها سوريا ودخل مصر لينازل اخصامه فخانهُ القدر وكانت النصرة لاعدائهِ. واكتملت كسرتهُ بخيانة عسكره فذبحوهُ في خيمتهِ

وجاءت النصرة على بردیکاس بزيادة عظيمة في قوة بطليموس فلم يبقَ احد من قواد الاسكندر يقدر ان يقاومهُ او يقوى على مخاصمتهِ في امر الجسد وكان نسل الفاتح المقدوني قد اندثر في خلال تلك الحوادث فاعتز بطليموس وسمّى نفسهُ ملكًا على مصر معتبرًا ان ملكه ابتدأ منذ ولايتهِ على البلاد ادعاء بكونهِ خليفة ذي القرنين

وتمت في عهدهِ نبوة اريستاندر فقد كانت مصر سعيدة و بطليموس مقتدرًا ظافرًا

فيتضح من كل ما تقدم ان بقايا الفارس المقدوني لم تترك في نصف الطريق بل حملت الى مصر كما اوصى قبيل وفاتهِ ودفنت بالمدينة التي اسسها. وان النواميس العديدة التي يجدونها كل يوم في سوريا ليست بالاحرى الاَّ لاجساد بعض القواد العظماء الذين رافقوا بقايا الملك فصادفوا هناك منيتهم

ومن اليقين الثابت ان جسد الاسكندر لم يدفن فقط في الاسكندرية بالمكان الذي اعدهُ لهُ من ادّعى بخلافتهِ بل انهُ بقي فيها قرونًا عديدة وسنثبت ذلك في ما يجيء ان شاء الله

(البقية تأتي)

(البقية تأتي)

الشعر

واقعة الحال

عليَّ للكأس فضل لست انكرهُ ومنهُ لست انساها مدى الامدِ
دارت علينا براحٍ ذاقها سكني فاسكرتهُ وما ابقت على احدِ
ومال منعطفًا نحوي يقبلني فذقت منهُ حميًّا ثغرهِ النضدِ
فقلت اني السعيد البخت طالعهُ لو ان هذا الرضى يبقى لصبح غدِ
. . . .
. . . . ذكرتهُ الوعد قال الحب لم اعدِ
قد كان ذلك من كأس شربت بها فانطقتني بما واللهِ لم أُردِ
فقلت ان كان ذاك الوعد مصدرهُ كأسًا فبالروح افدي الكأس والجسدِ
يا ليت صبحك لم يشرق وليتك لم تنق من السكر يا سؤلي الى الابدِ

«ق . ز»

شذرات افكار

الخفاء موضع الغلط والضلال

قبل مهاجمة القبيح لاعدامهِ انظر بعين البصيرة اذا كنت تقوى على هدم اساسهِ .

لا يحق لنا ان نورد مورد التعاسة من لا نريد مساعدتهم على حصول السعادة

اذا شئت ان ترى موضع العجب والكبر وموقع الذل مع الصبر فانظر الى فقير لا نبا لهُ في دمهِ اثرى يستخدم رجلاً كان غنيًا اذهب الدهر ما لهُ وجار عليهِ واخنى

اذا تزوجت فلا تظلم المرأة حتى تنفر منك ولا تزيد في الاحتفاء بها واطلاق حرية عملها حتى تعلو عليك

اثنان على ضلال تام مفرط جاوز الحد في الاسراف وبخيل تعداهُ في الادّخار والجمع فخير الامور الوسط

اكثر ضلالنا في معاملة الناس قائمٌ في اعتقادنا بالواحد منهم تمام النقص والطلاح او كمال الجودة والصلاح

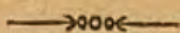
ما هو لديك حق واضح يكون احيانًا لدى الغير باطلاً فاضحًا

عواصف الشباب مكتنفة بايام باهرة وليالٍ زاهرة

الشباب والمرأة لا يفرقان بين الاحترام والاذواق

للشباب خبرة ومعرفة بالحب والهوى اكثر مما بالجمال والحسن

العادة تقدر على كل شيء حتى في الحب



اثار ادبية

كتاب روح الشرائع — هو مؤلف تاريخي سياسي فلسفي من اوضاع العلاّمة الفيلسوف منتسكيو الشهير واضع كتابي « الكتب الفارسية وعظمة وانحطاط الرومانيين » عاش في اواخر القرن السادس عشر ومات في اوائل السابع عشر

وروح الشرائع الذي نحن بصدده كتاب جزيل الاهمية تحتاج اليهِ جميع الشعوب المتمدنة والامم الاخذة بطريق الحضارة فاحتياجنا نحن العرب الى امثال هذا الكتاب ظاهر بيّن لا يحتاج الى دليل . فان من كان في مثل الموقف الذي نحن فيهِ يحتاج قبل كل شيء الى تفحص الوسائل التي اتخذها سابقوه للوصول الى قمة الحضارة وذروة المدنية فيأخذ منها ما يراهُ حسنًا صالحًا لمعاونتهِ ويطرح ما لا يجدهُ موافقًا فيتسنى لهُ بذلك السير المكفول للوصول الى الكمال المأمول . وكتب كثيرة من هذا القبيل نراها مهملة في زوايا المكاتب لا يلتفت اليهــا ولا يهتم بها وما احرى علمائنا وادبائنا بترك التأليف في الصرف والنحو وحروف المعاني التي شحنوا بها خزائن الكتب حتى قالت كفانا كفانا والالتفات الى ترجمة مؤلفات العلماء الذين اصلحوا شأن الهيئة الاجتماعية وبثوا روح المساواة والحرية فاصبحت البلاد التي انبثت فيها اقوالهم ترتع ببحبوحة الهناء تحت سماء العدل والانصاف والاخاء

وما نطيل الكلام في هذا الموضوع فان الافاضة في شأنهِ محظورة علينا من اوجهٍ شتى فنقتصر على ما نحن في صددهِ من الاعلان عن قرب طبع الكتاب المنيد كتاب روح

الشرائع المتقدم ذكرهُ فلقد عرّب عن الافرنسية بيراع صديقنا الفاضل الشاعر المنقدح الزناد ايوب افندي عون المعروف بيننا بسلامة الذوق في الانشاء وطلاوة العبارة ووضوح التعبير

ولقد سرنا اقدام هذا الشاب على مثل ذلك الكتاب فهو دليل على حسن الطالع وبشرى بان في السويداء من قومنا فتياناً لا تخيفهم ضخامة العمل ولا تثنيهم مشقة الشغل

والكتاب من حيث كيفية وضعهِ كثير الصعوبات عسر الاستخراج لما فيهِ من دقة الاساليب وصعوبة التعبير ولولا ثقتنا بواسع اطلاع معربهِ الفاضل وطول باعهِ لما تجرأنا قبل ظهورهِ على القول بانهُ سيكون في لغتنا مستوفياً شروطهُ التي وضع عليها في اصلهِ الفرنسوي

ولقد فُتح باب للاشتراك بهِ وشروطهُ بالنسبة الى كبر حجم هذا الكتاب واهمية موضوعهِ لا تعد الاّ موافقة لكلٍ من طلاب الادب والعلم

وادارة الراوي تعلن لفيف الادباء انها مستعدة لقبول الاشتراكات بهِ وتسليم الكتاب عند نهايتهِ. فاليكم يا اولي الادب العربي يساق الكلام ونحوكم يا راغبي الحضارة يوجه الحديث فهبوا الى الاخذ بناصر الكاتب الذي يصرف في سبيل خدمتكم ماء العيون ويستسهل في مرضاتكم كل عسير، واعلموا ان الحضارة التامة ورفع البلاد الى اعلى درجات النجاح لا يتمان الاّ بتنوير بصائر العامة وفتح عقولهم للاداب الجديدة وان ذلك لا يتم الاّ بانتشار الكتب التي ذكرناها لكم فتبصروا والله يرشد الطالبين

الهوى العذري — لحضرة الاديب الفاضل رشيد افندي الشميل عربها عن الفرنسوية رواية طابق اسمها مسمّاها ووافق لفظها معناها . وسبكها في قالب عربي سهل المأخذ سلس العبارة قريب المنال فرضيت عنها الخاصة وفهمتها العامة

ولقد رفعها الى عزتلو حبيب بك لقلا تذكرة ولاء وتقدمة اخلاص

وموضوعها شاب من نسب شريف هام بفتاة حسناء ذات ثروة ورفعة احبتهُ حباً شديداً وحطت عنده رحال آمالها . فمنعها ذووها من الاقتران بهِ واكرهوها على التزوج بسواهُ . ولكن الحب للحبيب الاول فحافظ الاثنان على عهود الغرام واقاما على الهوى العذري بدفعهما الغرام ويمنعهما زاجر العقل والعفاف . وما زالا على تلك الحال حتى ضاق بالفتاة مذهب الصبر ولحق بها اليأس فتجرعت بيدها كأس الحمام مفضلة الموت على

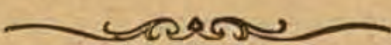
الحياة بدون الحبيب ·

فما طيب الحياة ولا حبيب وما طيب الحبيب ولا لقاء

فراحت شهيدة الهوى بل فريسة الاستبداد والجور

واتفق ان زوجها صادف في اليوم نفسه منيتهُ في حادث صيد فعظمت المصيبة على الحبيب المنكود الحظ فدخل الدير واعتنق الرهبنة لا يفكر في شيء من امور الدنيا منقطعاً الى بكاء من احب والصلاة الى من يعبد

فمنا لحضرة الصديق الالمعي رشيد افندي الشميل الثناء الجزيل والى قراء العربية رجاء بالاقبال على الروايات الادبية



مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

التمدن في الزواج

حتى اذا امكنهُ تاخير دفع ما عليهِ لا يلبث ان يرى الشهر قد انصرم واقتربت ساعة القيامة وتقديم قوائم الحساب واذا كان اليوم الاول من الشهر تواتر دق ناقوس الباب واخذ الخدم يقدمون لهُ الاوراق الواردة اليهِ وهو يستعرض تلك القوائم (الفواتير) ولا ينظر الا الى مقادير مبالغها واسماء اصحابها واذا عمد الى معرفة السلع المدرجة بها لا يكون مثله الا مثل من يحل المعميات والالغاز فيعسر عليهِ فك رموزها لانهُ يرى اسماء سلع اصطلاحية خارجة عن متون اللغات مما انتحله لها مخترعها اما للاقبال على شرائها واما اخفاء لموثراتها حتى اذا اشكلت عليهِ اشكالها واستحكمت دونهُ اقفالها عرض امرها لحضرة « المدام » فتقابلهُ بمظاهر العظمة وتجيبه نعم اخذت هذه الاشياء اذ كنت ارغب اخذها فيجيبها ذلك المتمدن الم تعلمي اننا لم نعد كما كنا من قبل ومن الضرورة ان نقتصد في معيشتنا لنعوض

المبالغ التي خسرناها من ... من ٠ التجارة (لانهُ لا يجسر ان يقول لها التي خسرناها بالترف والتانق لنكون متمدنين) فتجيبه مالي وللخسارة وغيرها اما كفاك ان فلانة تحلى باحسن من حلاي وفلانة تلبس احسن مني وفضلاً عن ذلك الم تكن مصاريفي الشخصية اقل من ربا اموالي التي اخذتها من اهلي او ما كفاك ان وضعتها تحت تصرفك واحرمت نفسي من ابتياع ما يلزمني و ... حتى صرت الان توبخني ... لا كانت تلك الساعة التي عرفتك بها ولا كان يوم اقترنت بك فيهِ ولا ... (حقوق النسا عند مقلدي التمدن) فيجيبها ذلك المسكين متلطفاً . لم يكن يا حبيبتي في قصدي الاعتراض عليكِ فيما ترغبين ولكن قصدت ان تطلعي على هذه الفواتير لتراجعي ما اذا كانت اسعار السلع المدرجة بها بحسب المساومة فتبتسم تبسم المزردي وتقول متى جرت العادة ان يساوم السيدات اصحاب السلع على اثمانها او لم يكن من العار علينا نحن السيدات المتمدنات ان نساوم البائعين على ثمن ما نشتريه ... بالحقيقة ان اطوارك لا تزال شرقية (ليفانتيني) فيخجل حضرته من ان يدافع عن محتده ويعتذر عما فرط منهُ وتسدّ في وجهه مسالك الفرج حتى يستقل عند مصيبتهِ مصيبة ايوب ويرى موقفه احرج من موس يعسوب وترجع هي غضبى والغم يقعدها ويقيمها وتطلب ان لا يطرق احد عليها باب غرفتها وبعد قليل تاخذ في اصلاح حالها لا يهمها امر اولادها المسلمين لعناية الخادمات والمربيات يحن عليهم ضرع بقرة عجفا ويضن عليهم بالبان الثدي خيفة ان تحول نضارة خديها او تزول استدارة نهديها كانها لم توجد في المجتمع الكوني الا بيئةً تختمر فيها الاجنه ولا في التكافؤ الانساني الا مرآة تنعكس عنها اشكال الازيا (ذلك تكافؤ التمدن) ولا تلبث ان ينكرها ولدها حتى اذا دنت منهُ انصرف عنها بكتفيه او تناولته فحص برجليه فتلعب بحضرتها سورة الانتقام وتكل امره للخادم

وكثيرًا ما رأينا المربيات والمرضعات ومعهن اولاد ساداتهن مجتمعات في محلات معلومة تتحادث كلٌّ منهن مع حبيبها من فعلة البلاط ومستخدمي شركة الغاز وصبيان النجارين والبرابرة وغيرهم والاولاد مشتتون كبيادق الشطرنج على رقاع الاوساخ وبقاع الاسباخ هذا مقيدٌ بلباسه وهذا يلوك بقية سيكاره التقطها عن الارض وهذا تطل قذرته من احدى رجليه وهذا سقط ولم يقو على النهوض وهذا يخبثُ حذاءه ببوله ويظل المربيات على حالتهن تلك الى ما بعد الغروب حيث يتوارين واحباؤهن تحت ستار الظلام حتى اذا تدلت اذيال السحاب واستحكم تكاثف الضباب اخذت انوف الاولاد بالعطاس وغشت

اعينهم مفرزات العماص وارتجفت سوقهم وسواعدهم العارية من قرص نسمات الليل وتقلصت شفاههم وحالت الوانهم الى ان يحل وقت الرجوع فتاخذ كلٌ منهن تبحث عن ولدها فترى هذه ذالك الطفل المسكين منطرحاً على الارض وقد تلطخ بالاقذار والطين وتلك هذا حافٍ وهذا اضاع برنسه وهذا سرقت عوذتهُ وهذه انتشل قرطها وهذا مجروحًا وهذا متواريًا وهذا نائمًا الى غير ذلك من المشاهدات الموثرة التي يتصدع لها قلب الوحش الكاسر ولا تخفى المضار التي تنشأ عن ذلك ولقد ترجع تلك المرضعات والمربيات الى بيوت ساداتهن وهن امينات من التفتيش على حالة الاولاد وما يصيبهم من الجراح والرضوض (لان المدام يمنعها التمدن عن ان تتنازل وتفتقد حالة اولادها)

ولقد يذهب كثير من هولاء الاطفال فريسة الاهمال مما ينتابهم من عوادي العدوات من رجل يقبله وفي فمه قروح زهرية ومن ولد يعانقه وهو في استعداد لامراض الخانوق او من مضغ غشاء منطاد من الصمغ الهندي المصبوغ بالزرنيخ والادهان السامة او مما يقدم لهم المربيات من مركبات الحمض مما يفسد ما في معدهم من الالبان الى غير ذلك مما يعرض الاطفال للهلاك فياحسرةً على بني الانسان من نتائج التمدن المقلد لان المرضعات والمربيات لا يهمهن الا قبض الرواتب وسيان عندهن حسنت صحة الاطفال ام لم تحسن .

هذا بعض ما اردنا اثباته من هذا الباب على اننا ننبه حضرات تابعي عوائد التمدن الى اضرار الاهمال الظاهرة على النسل التي ربما لايلاحظونها او انهم ينسبونها الى افعال طبيعية وهي

اذا لاحظنا الشبان والشابات الذين تربوا تحت ملاحظة الخادمات والمراضع وضمن قوالب اشكال التمدن نرى الثلاثة ارباع منهم عليلي البنية واهني القوى والغالب عليهم القذم مصفري الالوان ضمر العضلات غير متناسبي هيكل الصدر حتى تخال ان الفتى منهم فتاةً تحت سن المراهقة واذا نظرنا الفتيات نرى الفتاة منهن لا تزيد الاَّ قليلاً عن لعب الاطفال التي تلعب بها الاحداث كل ذلك من نتائج التوغل في الحضارة وعدم اطلاق الاعضاء لاتمام العمل الفيسيولوجي اذ لايجوز في عرف الاغنياء ان يذهب الفتى ماشيًا الى المدرسة وقد زادوا على ذلك ان عينوا لهُ خادمًا يحمل لهُ الكتاب من البيت الى المدرسة وبالعكس عنوانًا للكرامه او التمدن (في زعمهم) ولا نعلم كيف تكون احوال هولا الفتيان والفتيات اذا شبوا على هذه التانقات وابتلاهم الدهر بنائبة كيف يصبرون على

حوول الحال الم يكن الفقراء خيرًا واو فى رفاهة منهم او لمن تنسب هذه الاضرار والى من يوجه اللوم اليس على الوالدين الذين منعوا اولادهم عن الاعمال اليدوية حتى وهنت قواهم وضمرت عضلاتهم وحجبوهم عن اشعة الشمس والتعرض للهوا حتى صيروهم غرباء عن الطبيعة حتى تقتلهم نسمة هوا او لحة شمس او جوع يوم او كوبة ماء او اكلة دسمه او غم دقيقة ولقد يسوء حضرات المتمدنين الشرقيين ان يعرفوا باسماء بني جنسهم واستقبحوا اسماء ابائهم واجدادهم واتخذوا اسماء الافرنج اعلامًا لابنائهم ظنًا منهم ان ذلك يرفعهم في اعين الغربيين وجهلوا ان ذلك يحط من قدرهم في اعين الافرنج اذ انهم يشهدون برفعة نوع الغربي على نوعهم بما يسترونه من ورا تلك الاسماء المقلدة على زعمهم فانك لا ترى من اسماء ابناء مواطنينا الا الفونس ورودلف وادولف وادوار واميل وشارل وماكس وفيكتور وسيزار وراوول واليس وماتيلد وشارولت وادلائدواوجا وكليو وحتي ان الذين كانت اسماوهم مثل جرجس ويعقوب ويوسف وميخائيل وجبرائيل وانطونيوس وبشارة ويوحنا وبطرس وبولس قد عدلوا بها الى جورج وجاك وجوزيف وميشيل وجبرائيل وانطوان وثاوفيل وجان وبير وبول كانهم يخجلون ان يعرفوا بها عند المتمدنين ونسوا الكنى والالقاب التي تضاف اليها مما لا يمكن صرفه عن اللغة العربية لما يدخل في تركيبها من الاحرف مثل الحاء والخاء والذال والصاد والظا والعين والغين والقاف الا اذا راو لزوم تحريف هذه ايضًا فهل غير الغربيون اسماء فلاسفة ومشاهير الهند والصين والرومان واليونان والعرب اكانت اسماء اولئك الاعلام لتحط من قدرهم في اعين الغربيين وقد تناول هذا التمدن الخادمات الشرقيات فانك اذا حادثت احداهن تجيبك بكلام مشوش بين العربي والافرنجي مع سوء التركيب في الجمل

مثل ثلاثة شهر واثنين يوم وموش تعرف وموش تفهم وانا موش نحب والست موش كلم وموش لازم شماطه والخواجات بيغني فوج الصفره كوبس والست بيعمل توا ليت ونعمل لك فيزيت ونروح في البرميناد والفستان قاعد كوبسه وما فيش باستاتنسا فلوس والبربرينو فوج الكوالين الى غير ذلك من الالفاظ العقيمة والتراكيب السقيمة ويا حبذا لو اقتصرت الاضرار على ما ذكرنا فانها قد تناولت ايضًا محبي الاستمساك بالعادات العائلية ومتوسطي الحال لانهم صاروا مضغةً في افواه مقلدي التمدن الذين ينكرون اباءهم واقرباءهم ويتبراون منهم اذا كانت البستهم شرقية

قتل القاتل

لكل مقالٍ يا عزيز مقولُ — وان الذي يدري الصواب قليلُ
وفي الحرب يا هذا ولستَ بجاهلٍ — يعود عزيز القوم وهو ذليلُ
وحسب الفتى فوزًا اذا عاد رابحًا — من الحرب منصورًا عليهِ قبولُ
وصعب على الانسان يا حرّ ان رَنا — الى الحق يومًا ثم عنهُ يميلُ
تفند اقوالي واني لصادقٌ — أليس لدى اهل العقول عقول
تأنَّ ولا تعجل فأني محكمٌ — خليلاً نعم يا نعم ذاك خليلُ
فعلَّ خليلاً ان يجيب مقالتي — فنسمع ماذا في القضاء يقول
وعمّا قليلٍ ينصر الحق أهلهُ — فما النصرُ الاَّ للرّجالِ دليلُ

الكلام الكثير لا ينتج من ثمرة حسنةُ ما قلّ ودلّ فقد تواتر الكلام على قتل القاتل ولعمري فان فيهِ ضياع للوقت وعدم الحصول على الفائدة المقصودة اذ المراد من ذلك اظهار الحق وازهاق الباطل

ولا بدع ان العزيز اتى في رسالتهِ بالعجب العجاب وتفنن في كلامه البديع فتارة تراه مادحًا وطورًا قادحًا وكنا عقدنا النية على مجاراته ولكن ما اخلقنا بالمديح واحرانا بالفخر في هذه المواضع وقد ردنا الادب عن ذلك حيث لا يليق بنا ان نعود اللسان على ما لم يألفه وصعب على الانسان ما لم يتعودهُ فالتزمنا الادب واختصرنا المقال وفي الاختصار بلاغة فاقول .

انهُ قال اعني مناظرنا ان العاقلة عندما يحدث اختلال ما في الدماغ الخ ذنبًا منهُ اننا وهمنا وما وهمنا بل ان ذلك الاختلال الذي يحصل للفاعل في وقت العمل هو تغيب من اثر دم فائر ممتزج بالدماغ من شدة الحنق ويتخلف عنهُ غيم على شعاع العقل الكائن بالقلب المتصل بالدماغ فحينئذٍ ينتهي لهُ الانتقام بارتكاب الجناية ولا تتعطل بسببه آلة الادراك تعطيلاً قويًا تأمل . وليس كما زعمه العزيز حيث شبههُ بالاختلال الجنوني ومن شاء فليراجع السطر الخامس صحيفة ١٥٤ من الجزء السابع يتضح صحة ما اثبتناه فان اكتفى فحبًا والاَّ فالعود احمد

ثم استطرد بعده بان قال (وكأن صاحبنا استجاد ما انتقدته في ذيل رسالتي من اباحة البراز فلم يخط في صدره سطرًا واحدًا الخ)

الجواب المسكت هو ان نذكره ان نفعت الذكرى بما قالهُ خليلنا الاديب والالمعي الاريب من يراعه البارع يهديك الى معرفة جنابه بما خط في صحائف راوينا المخلص ما ملخصه انهُ عرض هذا الامر على الادباء ليأخذ من آرائهم ما رق وراق بشرط ان لا يتعرض منهم احد للشرائع الشريفة والقانون ولا يخفى على اهل الادب ان لذلك البراز عند الحكومات الاوروبية شروطًا وانهم قد سنوه قاعدة لهم واتخذوه دليلاً اليهم فدخل حينئذٍ في سلك القوانين يعملون بهِ ولا نتعدى شروطه فما بالهُ فقههُ الله ينسى ما سطره الخليل ويعجب علينا عجبًا

والحاصل انهُ يجب قتل القاتل اذا كان فعلهُ عمدًا بقصد وفكر وروّية وكذا من اتخذه مهنة للتعيش بهِ وكذا من حصل لهُ اختلال وقت العمل كما زعم ولا اصل لهُ فانهُ مصمم قبل الشروع بل وقت الشروع على ارتكاب الجناية وذلك ينافي ما اتى بهِ كما بينا ولا فرق ان كان من المدنية اوخلافه ولا تراعي في ذلك الانسانية التي يعود منها الضرر الفادح على الهيئة لا النفع الذي لا ينفعنا منهُ الا خسران مبين

والانسانية لها حد معلوم هدمهُ هولاء الاشقياء فلهذا اولئك منها يبعدون الا من تاب وتحققت لنا منهُ التوبة والندم على ما فرط منهُ ففي ذلك نظر .

الآن حصحص الحق حيث قال لو ادرنا الرأي على منصات العقل الصحيح (فليتامل اللبيب على منصات العقل) لحكمنا بان القاتل يلحق بالهيئة الاجتماعية ضررًا فادحًا ولكن ما اخلقنا بالمديح واحرانا بالفخر اقول انعم بهِ من فخر ومدح لتركنا اناسًا يرتكبون الجرائم ونصفح عنهم وهم مفسدون فاذا عاملناهم بالانسانية يتسع الخرق على الراقع وتكتسب تلك البلاد من اثر الفخر والمدح الذي جلبه علينا العزيز اقبح الذكر والله عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الحكيم

(الراوي) ضاق هذا العدد عمّا يسألنا اياهُ حضرة الاديب حسين افندي فوزي من فصل الخطاب في هذا الموضوع فارجأناه الى العدد القادم وكل آتٍ قريب

———

حضارة الاسلام في دار السلام

كتاب لحضرة الكاتب جميل افندي نخله مدور رأينا وصفهُ في جريدة الاهرام الغراء بكلام يشفُّ عمّا كان للعرب من التقدم في المعارف والعلوم والارتقاء في درجات الحضارة فاحببنا نقلهُ ههنا تذكرة لقومنا علهم يذكرون وتبصرة «للمتفرنجين» منهم فعساهم يتبصرون

وهذا ما نشرتهُ الاهرام في عددها الصادر في ٢٦ كانون الاول من العام الفائت

وصل الينا كتاب عنوانهُ حضارة الاسلام في دار السلام الفهُ حضرة الكاتب البليغ جميل افندي نخائيل مدوّر ووصف فيهِ تمدن الاسلام على منهاج لم يسبقهُ اليهِ سواهُ بان جعل فيهِ الكلام عن لسان راوية عامر الرشيد وكان يكتب بنفسهِ كل ما يشاهدهُ من سياستهِ واخلاقهِ وآدابهِ وجميل مودتهِ للبرامكه وحسن حال الرعية في ايامهِ وذلك على طريقة رسائل كان يبعث بها الى بعض من لهُ في بلاد فارس ويودعها ما عدا هذه الاخبار جميع ما عاينهُ من عادات تلك الايام واخلاق اهلها ومعايشهم وما كان يتفق لهُ من الدخول على الخلفاء وحضور المجالس عندهم وتقربهِ من البرامكه الذين زينوا دولة الرشيد بما كان لهم من الفطانة والحكمة في تدبير المملكة

وفي هذا الكتاب رسائل عشر اصدرها الراوية بين سنة ١٥٦ الى سنة ١٨٧ للهجرة من بغداد او من حيث كان يذهب في خدمة العباسيين لانهُ بعد ان اقام مدةً في بغداد يصدر منها الرسائل المحتوية على اخبار الخلفاء وسياساتهم وما فتح الله على يدهم من الفتوحات العظام وصاروا اليهِ من الجاه والصولة في زمن خلفائهم الاولين وما توسع للناس في مدينتهم من سعة اسباب المعاش واقبال ادبائهم على طلب العلم سار الى ديار الفرنجة في رسالة من لدن الرشيد الى شارلمان ملك فرنسا . فأتى في تلك المناسبة على ذكر مفاخر العرب والمقابلة بين نور المشرق وعلمهِ وظلمة المغرب والجهل في أُممهِ حتى اذ عاد من سفارتهِ تلك وهو يريد مواطن الحج المشرفة أخذ بطريقهِ على الاسكندرية فالقاهرة (وكانت تسمى القسطاط) فاطراف الديار المصرية فأتى من جمال وصفها بمثل ما رأيناهُ للمؤلف في صدر الكتاب من اكثار المعاني في قليل من الكلام وهذا هو المسمى بلاغة الكاتب

على ان محاسن هذا الكتاب لا تقف على حد الرواية التاريخية فقط وانما تتوسع الفائدة منهُ الى ايضاح آداب العرب وعاداتهم وسلوكهم افضل السنن الشريفة وما زينوا بهِ من

الصفات المحمودة والهمم العالية بحيث لم يترك المؤلف امرًا من شوءونهم الا اتى على ذكره مشفوعًا بما تراءى لهُ من الملحوظات التي تدل على سعة اطلاعهِ وتنطق بصحة نظرهِ وعلمهِ

ولقد رأينا اذ تصفحنا هذا الكتاب ان حضرة المؤلف قدعني بهِ حتى استخرج ما اراد ذكرهُ عن الاسلام من مائتي كتاب للعرب انفسهم او تزيد على ذلك مع تقييد اسناده اليهم في جميع صفحات الكتاب فكان يريد بذلك ان يدل على الموضع الذي نقل عنهُ الرواية لتحصل منهُ الفائدة للمطالعين فحصل لهُ من وراء هذه الغاية الشريفة فضل حمل اهل الادب على قدرهم عنائهُ في هذا التأليف حق قدره اذ يرون بانهُ جمع في صفحات قليلة ما لم يجتمع في مئات من الكتب

فنختم هذه الفقرة بالثناء على موءلفهِ البارع اذ لا شك في ان كتابهُ سيجعل لهُ بين اهل الادب مقامًا رفيعًا وما رأيناه في تاليفهِ ورسائلهِ العديدة لا يحوجنا الى الاسهاب في ذكائهِ وتضلعهِ من الادب ولا سيما في هذا المؤلف البليغ الانشاء حتى يخيل انهُ انما صدر من قلم كاتب من علماء بغداد في ذلك الوقت وهذا حسن يستكمل بهِ الكتاب

استلفات نظر

الحقوق من حيث هي قسمان لك وعليك فمن شاء ان تؤدى حقوقهُ بدقة وظبط كان من فرضهِ اللاذب ان يخفَّ الى اداء الحق الذي عليهِ ليجوز لهُ ان يطالب بالحق الذي لهُ. وليس الغرض من هذه المقدمة الوجيزة ان نرسل البراع في بيان ماهية ذلك والافاضة بما قيل في هذا الموضوع فلذلك شرح يطول وليس هذا محلهُ. ولكننا اوردنا تلك الكلمات تمهيدًا لمخاطبة الذين يطالبوننا بالراوي وهم يتأخرون عن اداء قيمة الاشتراك الزهيدة (والسنة على وشك الانقضاء)

فلقد رجونا مرارًا من حضرات مشتركينا الكرام (ونخص منهم اكثر مشتركي العاصمة وبعض جهات الريف) ان يتكرموا بارسال قيم اشتراكهم فلم نرَ (ونحن في الشهر الحادي عشر من سنة اشتراكهم) جوابًا منهم على سؤالنا ولا تلبية لطلبنا فكنا معهم كالنافخ في رماد يحاول اضرامهُ

فالى كل مشترك قبل اعداد الراوي ولم يدفع بدل الاشتراك نسوق الكلام واليهِ نوجّهُ الرجاء بالمبادرة الى ارسال بدل اشتراكهِ (٥٠ غرش صاغًا) اما حوالة على مكتب بوستة الاسكندرية او على احد التجار واما طوابع بوستة والاَّ فميعادنا في نشر اسمهِ واشهار فعلهِ العدد الاتي. وما نكون في ذاك ملومين والله نسأل الهداية والعصمة فهو باصلاح حالنا جدير

الشهامة والحب

— اراك تنسى يا حضرة الكونت ان هذا الشاب الذي تحكي عنهُ اخ وابن لعائلة دي لاشارس

— لا انسى يا سيدي شيئاً ولكنني اعرف الناس بعائلة دي لاشارس فهي لا تتخذ ولداً من كان للملك والدين عدواً . ومع ذلك فاذا كانت الحدة قد خرجت بي عن حدود الاعتدال فاهنت احداً من الحاضرين فانا اطلب عذراً وعفواً .

— ليس هنالك ما يستوجب ذلك يا سيدي الكونت

فهمست مدام (ديز ولير في اذن فيليس قائلة

— بان سرّك يا مليحة فان غيرة هذين السيدين قد كشفت عنهُ النقاب

فلم تجب فيليس على ذلك بشيء فانها كانت ناظرة الى الكونت دالبون مخاطباً ابيها قائلاً

— فنسافر اذن غداً الى قصر دي لاشارس لنشاهد ما يجري هنالك ونعمل بحسب ما نرى فان العساكر التي بامرتي تنتظرني على مقربة من ههنا

— لا يمكنني السفر غداً فان اموراً ذات شأن تستدعي حضوري ههنا فاذا شئت ان نؤجل رحيلنا الى ما بعد الغد يكون ذلك اوفق لي

— اذا كان ذلك لخدمة الملك فليس لي ان اقول شيئاً

— نعم يا سيدي انني لا اتخلف عن المسير غداً الاَّ من اجل ذلك

— حسن فافعل كما تشاء

وقضى اصحابنا بقية السهرة بحديث متقطع غير ذي بال اما فيليس فلم تفه بكلمة قط وما استغرب احد سكوتها لان الغاية من زيارة الكونت دالبون لم تكن مجهولةً ولما حانت ساعة الانفصال للرقاد سألت اباها ان تخلو بهِ في غرفتهِ فاذن لها فلما خلت بهِ انطرحت على قدميهِ تبلهما بدموعها تقول

— عفوك يا ابي فلقد اتيت ذنباً لا بدَّ لي معهُ من حلمك

— وما ذاك يا بنيّة

— رأيت ريموند . . فقد ذهبت الليلة لمقابلتهِ عند نوجان

فاخذ الانزهال من المركيز لجسارة ابنتهِ ماخذاً عظيماً وصاح بها مستفهماً فاردفت تقول :

— اجل يا ابي فلقد القيت بنفسي تحت طائلة غضبك لكي انذره بالاخطار المحيقة بهِ

— وهل انذرتهِ بكل خطر وقصصت عليهِ كل ما دار بيننا من الحديث

— اعلمتهُ بكل ما يجب ان يقف عليهِ فقط

— وما كان جوابهُ

— وا اسفاهُ يا ابي انهُ مصرٌّ على ضلالهِ فلم يرد ان يصغَ اليَّ

— يا لتعاستهِ . . . ولقد ضاع اذن سعيكِ بالباطل وذهبت اتعابكِ سدى

— ليس من كل الاوجه على الاقل فانهُ قد أُنذر بالخطر وهو سينذر اخوتهُ دون ريب فنكون قد منعنا بذلك سفك الدماء

— انك لا تعرفين نبلاء البروتستانت واخص منهم ريموند حق المعرفة فهم لا ينثنون امام امرٍ من الامور . وانا ارجو ان تكوني قد توقفت في هذه الزيارة عند حد النصائح غير متعرضة لذكر الماضي ما كان بينكِ وبين ريموند

— عفوك يا ابي فقد ذكرنا الماضي ونظرنا الى المستقبل

— وكيف ذلك ايتها العزيزة

— قلت لريموند انني احبهُ ما دام مصراً على ضلالهِ محبة الاخت اخيها

— حسن وبعد ذلك

— حلفت لهُ ان لا املّك قلبي سواه وان لا اهب يدي لغيرهِ فمتى فتح قلبهُ لنور الدين القويم اكون لهُ بكليتي

— كيف ترتبطين بمثل ذلك على علمك بان اسباب قرانك بالكونت دالبون معدّة وقد اعلنت لك ارادتي واعلمتك ان لا بدَّ منها فاعلمي الان انني قد رهنت كلمتي وعقدت قولي فلا تميلي عن سبيل الطاعة

— وانا ايضاً قد رهنت كلمتي فلا احنث بيميني ما دام فيَّ رمق . . . وعدت ريموند وانا احبهُ من كل قلبي بان اتخذهُ زوجاً لي فلهُ ساكون امرأة او لا اكون لسواهُ مطلقاً

— لقد جددت الليلة وعدي للكونت دالبون افنريدين ان اكون في اعينه رجلاً لا كلمة لهُ ولا شرف

— اذا شئت فانني اخاطبهُ بحرية فاوقفهُ على حالتي واعترف لهُ بغرام قلبي واذا كان كما يجب ان يكون رجلاً شريف النفس كريم الطبع فهو يبتعد عني من تلقاء نفسهِ

— لا ادعكِ ابدًا ترتكبين مثل هذا الغرور . فكيف ترفضين يد من هو في مقدمة النبلاء ورأس الاغنياء المقربين من الملك الظافر . فاعلمي ان لا بدَّ من اقترانكِ بهِ فتبصري . وها انا امهلكِ بضعة ايام تتفكرين في خلالها ولكن على شرط ان لا تحاولي مقابلة ريموند ولا مراسلتهُ

— لا احاول ان اراهُ بدون اذنك وارادتك ولكنني اقسم لك في هذا المكان انني لا اقترن الا بالذي وهبتهُ قلبي واسكنتهُ مهجتي

فاطرق المركيز دي لاشارس ساعة ثم اقترب من ابنتهِ وخاطبها بحنوٍّ وقال :

— اذهبتِ يا بنيَّة بقية املي وليس بين المصائب التي يفتقدني بها الله اعظم من ان اراكِ تعيسة وانا على يقين من انكِ ستكونين دائمًا بين التعاسة والشقاء حيث انكِ لا تريدين ترك من احببتهِ منذ الصغر ولا تقدرين على ان تكوني لهُ فترفضين بذلك كل افراح الدنيا وملذات الحب ولا تذوقين من الهوى الاَّ عذابهُ . فاضرعُ اليكِ يا فيليس بان ترضي بالمهلة التي اقدمها لكِ وتتفكري فعساكِ ترجعين عن اصراركِ وتعودين الى ما ارجوهُ لكِ

سافعل يا ابي كل ما هو في طوقي لكي اطيعك ولكنني اضرع اليك ايضًا الاَّ تلزمني مشاهدة الكونت دالبون فاني تنسي تأباهُ لما يظهره من الغيرة الوحشية والظمأ لشرب دماء اولئك التعساء . ولقد عرفت من ريموند مقابلتهما في النزل الذي حكى عنهُ افلا تجد انهُ اساء الادب باعلانهِ هكذا عن زواجنا قبل ان امنحهُ رضاي

— لا يفيد الكلام في هذا المعنى فلندعهُ . وانا اطلب منك يا بنية امرًا واحدًا وهو ان تجلدي على مقابلة الكونت دالبون ومجالستهُ اذ كيف يمكن ان تحبيه بدون ان تخالطيه وكيف يربح دعواه اذا حظرت عليهِ المدافعة

— لا يجدي ذلك نفعًا فان قلبي هو القاضي عليهِ وقلبي لا يقبل الرشوة ولا يتغير فباركني يا ابي وصلي من اجلي اذا شئت ان اقوى على احتمال الحياة

— قالت هذا وخرجت بعد ان ضمت والدها فقبلتهُ وهو ينظر اليها باعين ملوءة الدموع

(البقية تأتي)